

أثر بعض العوامل الذاتية والبيئية في عملية التحصيل الدراسي.

د. مبارك عبد المجيد
سلطان المركز الجامعي النعامة

مقدمة:

إن التحصيل ظاهرة تلمس الحياة في مجالات متعددة منها الاقتصاد، السياسة، الإدارة، الأدب، الفن، الرياضة، الثقافة والعلم، إلى غير ذلك من الجوانب الحياتية التي تتطلب تقييم ما وصل إليه الإنسان وما حققه من خلال عمل أوجه قدمه فيها. والتحصيل هو مؤشر نجاح أو فشل الإنسان في الأعمال التي يقوم بها، فنجاح العامل في مؤسسته الاقتصادية مرهون بمدى نجاح هذه المؤسسة من خلال كمية الإنتاج ونوعيته ونجاح تسويقه، وتحصيل الإداري مرهون بنوعية العمل الذي يقدمه وفعاليته في تسيير شؤون إدارته، ونجاح التاجر في متجره وفي خلقه للثروة دليل على تحصيله في مجال نشاطه. أما التحصيل الدراسي فهو من المفاهيم التربوية المعقدة بسبب تداخله مع الكثير من العوامل المنتجة له ومنه فالتعريفات له متعددة وكثيرة لكننا سنحاول الوقوف عند أهمها.

تعريف التحصيل الدراسي:

التحصيل في مجال الدراسة يتمثل في قدرة المتمدرس في الوصول إلى درجة جيدة من استيعاب المقررات ومضامين المحتويات وتمكنه من توظيفها في الاختبارات والامتحانات التي تجريها مؤسسته التربوية وكذا النتائج التي يحصل عليها. فلكي ينتقل المتمدرس (التلميذ، الطالب) من مرحلة دراسية إلى أخرى يتحتم عليه أن يجري عددا من الامتحانات التي إذا أثبتت نتائجها تحصيله للمعارف التي اكتسبها خلال السنة الدراسية سيكون ناجحا مؤهلا للانتقال وإذا أثبتت نقصه في التحصيل لتلك المعارف فسيكون راسبا ومنه فإن هذه الامتحانات هي التي تقيس تحصيله الدراسي.

«يعود مصطلح التحصيل الدراسي إلى الموضوع أو الخبرة اللذين يدرسهما التلاميذ للتعلم، وأحيانا يشار للتحصيل بالعلمي وذلك نسبة للمواد العلمية في حقول المعرفة الإنسانية والطبيعية المختلفة وفي أحيان ثالثة تشير للتحصيل بالأكاديمي نسبة إلى أكاديمية أفلاطون التي

أنشأها خلال القرن الرابع قبل الميلاد كأول مدرسة تشبه إلى حد كبير في شكلها وعملها مدارسنا المعاصرة الراهنة¹. إن التحصيل الدراسي يختلف في أهميته عن التحصيل في بقية الميادين، حيث أن ضعفه في هذه الأخيرة ليس بالأمر الهين لكن تحسينه وفرص تعويضه متوفرة إلى حد ما عكس ما هو جار في مجال الدراسة الذي لا يتحقق فيه ذلك إلا على حساب عمر المتعلم. وسنسجل في مقارنة بسيطة الأسباب التي تجعل من التحصيل العلمي أمرا مهما.

1- إن الفرص تتكرر في مجال التجارة والإدارة، فمثلا التاجر قد يعوض تحصيله المالي المنخفض ليوم آخر والإداري قد ينهي من عمله اليومي مستدركا ما فاتته بالأمس، لكن الطالب الراسب نتيجة ضعف تحصيله السنوي ليس بإمكانه التعويض إلا على حساب سنة من عمره.

2- إن الرسوب في مجال الدراسة نتيجة ضعف التحصيل لا ينسى مع الزمن بل يحاسب عليه الفرد عندما تستدعي المناسبة ذلك، في حين لا ينظر للإخفاق بهذا الشكل في مجالات أخرى.

3- إن التفوق الدراسي يوجه صاحبه إلى نوع من التخصص في مجال الدراسة والحياة العملية، فالتالب الذي كان تحصيله جيد في المواد العلمية كان تخصصه علميا، أما الذي كان تحصيله جيدا في المواد الإنسانية كان تخصصه في هذا المجال.

4- طبيعة الشغل ونوعه، فالطبيب أصبح طبيبا لأن تحصيله في هذا المجال أهله لذلك، وتقوم الأستاذ في مجال المواد المؤهلة لذلك جعل منه أستاذا ويصدق هذا على بقية الأعمال والتخصصات.

مهما اختلفت مفاهيم التحصيل الدراسي فإنه لا يخرج عن كونه مفهوم تربوي يحدث ذاتيا لكن بتأثير عوامل خارجية، ومنه فالتحصيل يرتبط بمفهومين أساسيين هما: المفهوم النفسي والمفهوم البيئي. التحصيل من الناحية النفسية:

يرى البعض أن التحصيل والتعلم هما وجهان لعملة واحدة، فكلما حدث أحدهما حدث الآخر بالضرورة، وإذا حصلنا نكون قد تعلمنا، وتحصيلنا في مجال معين لا يكون إلا بتعلمنا لجملة من الخبرات في ذلك المجال، لكن ما هو متفق عليه من الناحية النفسية فإن التعلم هو

1 محمد زياد حمدان: التحصيل الدراسي - مفاهيم، مشاكل، حلول - سلسلة المكتبة التربوية السريعة، دار التربية الحديثة (دمشق، عمان) 1996 ص 8.

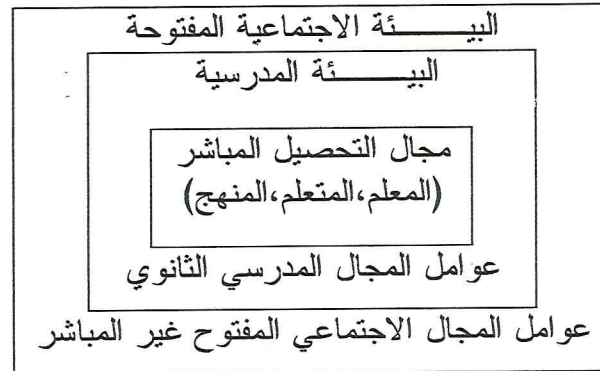
دافع للتحصيل «والتعلم كعملية نفسية مرهون بقدرة إنسانية هامة في الشخصية الفردية هي الذكاء، والذكاء بنوعيه العام والخاص وقدراته على التعلم مرهونة بدورها بظاهرة وعملية نفسية فسيولوجية ثالثة هي الإدراك. أما الإدراك فهو مشروط بوجه عام بوعاء رخوي فسيولوجي هو الدماغ»¹.

يتضح من هذا القول أن التحصيل الدراسي لا يخرج في الأصل عن كونه عملية تتصل بذات المتعلم وقدراته النفسية والفسيولوجية، حيث أنه يزداد وينقص بزيادة ونقصان هذه القدرات في وظائفها وفعاليتها. التحصيل من الناحية البيئية:

إن التحصيل المدرسي في هذا السياق يعتبر عاملاً متغيراً تابعاً لعوامل متغيرة أخرى مستقلة وهي المعلم، المنهج، الأسرة، الشارع، الأقران، والمناخ المدرسي العام المتمثل في التقنيات التربوية والقسم والقوانين الداخلية للمؤسسة التربوية...

إن ترتيب هذه العوامل لا يعني بأن الأهمية في الأثر يعود للعوامل الذاتية في عملية التحصيل بالضرورة، بل هو ترتيب من حيث الأسبقية في ذلك، حيث أنه لا يكون التعلم والتحصيل إلا بوجود ذات بالقدرات النفسية التي ذكرناها، أما درجة التحصيل ونوعيته إما بالتفوق أو التأخر قد تحسم بفضل العوامل البيئية.

وفي هذا الإطار يمكن الحديث عن ترتيب عوامل التحصيل وفق الشكل التالي:



إن عوامل المجال الاجتماعي المفتوح في المرتبة الثالثة ليس معناه كما سبق القول الأقل أهمية في عملية التحصيل بل قد تكون الأسرة أو الشارع أو الأقران عوامل حاسمة في عملية التحصيل.

1 محمد زياد حمدان: المرجع السابق ص10

إن مصطلح التحصيل مصطلح متداول في الكثير من المجالات والتخصصات، فهو لا يقتصر في الاستعمال على علماء النفس فقط وإنما من قبل غيرهم من الباحثين أيضاً، ولهذا محاولة تحديد طبيعته كثيراً ما تثير اختلافات، فهو بالنسبة للبعض النتيجة المحصل عليها بعد قيام الفرد بجهد معين سواء كان ذهنياً أو فيزيولوجياً وهو الذي ينطبق على معنى النجاح أو التفوق. وبالنسبة للبعض الآخر فإن مصطلح التحصيل مطابق لمصطلح الانجاز، هذا الأخير الذي يدل على:

- 1- تحقيق الفرد لهدف يتطلب منه قدراً من الجهد.
- 2- درجة النجاح التي حققها الفرد في قيامه بالجهد.
- 3- نتيجة الجهد (العضلي أو الفكري) الذي قدمه بفضل العوامل الشخصية أو البيئية.

إن التحصيل المدرسي أو الانجاز التربوي كما يسمى في بعض الأحيان هو النتيجة التي يحققها التلميذ أو الطالب في نهاية متابعته لبرنامج دراسي معين، وهذه النتيجة يمكن تقييمها بواسطة امتحانات أو اختبارات تتبناها المؤسسة التربوية كمعايير للنجاح أو الرسوب.

ويذهب البعض إلى أن مصطلح التحصيل يعني القدرة على أداء عمل معين سواء كان حركياً أو عقلياً، وتعني هذه القدرة ما يمكن أن يقوم به الفرد بالفعل من النشاطات، وتشمل أيضاً السرعة والدقة في الأداء، ويجب الإشارة إلى أنه ليس هناك فرق عندما نستعمل مصطلح القدرة بين ما هو مكتسب وما هو فطري من القدرات، وتعني القدرة قيام الفرد بأداء عمل دون حاجة إلى تدريب أو تعلم كالقدرة على الكتابة أو القدرة على الرسم.

وفي هذا الصدد يقول تايلور «في الممارسة العملية نحن لا نستطيع أن نستخلص المكونات الطبيعية من المكونات المكتسبة لأي استعداد من الاستعدادات ولكن يمكن أن نفكر في كل منهما على حدا إذا شئنا ذلك»¹.

ومن خلال هذا العرض ومن خلال هذا التعدد في المصطلحات يمكن أن نعرف التحصيل الدراسي على أنه مستوى محدد من الأداء أو الكفاءة في العمل الدراسي كما يقيم من قبل المعلمين أو عن طريق الاختيارات المقننة أو كليهما، كما يمكن تعريفه بأنه "المعرفة التي تحصل عليها الطفل من خلال برنامج مدرسي قصد تكييفه مع الوسط والعمل المدرسي". وما يلاحظ من التعريفين هو خلوهما من مصطلح

1 يوسف مراد: مبادئ علم النفس العام، دار المعارف، القاهرة 1982، ص 93.

النجاح أو التفوق أو التميز لأن التحصيل يتفاوت من شخص إلى آخر وعند نفس الشخص من مرحلة إلى مرحلة ومن مجال إلى مجال لذا يعني النجاح وقد يعني الرسوب.
عوامل التحصيل الدراسي:

ليس هناك اختلاف بين علماء النفس وعلماء الاجتماع في أن عملية التحصيل تتأثر بعوامل كثيرة رغم اختلاف نتائج الدراسات والبحوث التي أجريت في هذا المجال والتي بينت أنه هناك عدد كثير من العوامل المتفاعلة تقوم عليها عملية التحصيل، وفي هذه العوامل ما هو داخلي وفيها ما هو خارجي، فأما العوامل الداخلية فهي استعدادات الشخص المختلفة وصفاته التي تميزه عن غيره من بني البشر كالذكاء، الذاكرة، التخيل، وباقي القدرات العقلية. وأما العوامل الخارجية فهي الوسط الذي يعيش فيه الفرد وما يحتويه من مواقف وما يتضمنه من أوضاع وقد نعني بها المدرسة، الأسرة، الأقران والشارع وكل المؤسسات الاجتماعية التي يتفاعل معها أثناء عملية التعلم.¹

إن هذا التصنيف إلى ما هو داخلي وما هو خارجي من العوامل لا يقصي حقيقة التفاعل الموجود بين كل العوامل، بحيث لا يمكن أن يفرد أي عامل ومهما كان في تأثيره على عملية التحصيل دون بقية العوامل، لذا فإن ذلك التقسيم للعوامل لا يلغي فكرة التفاعل، فالعوامل المختلفة المؤثرة في التحصيل المدرسي تشكل كلا واحدا من الصعب جدا معرفة مدى التأثير الحقيقي والفعلي لكل جزء على حدة، إلا أنه في المقابل فإن درجة تأثير عامل مقارنة بعامل آخر أو عوامل أخرى في إنتاج بعض عمليات التحصيل أمر مقبول إلى حد يدفع ببعض علماء النفس للقول بوجود خمسة عوامل أساسية هي سن التلميذ، القدرة، التحفيز، كمية ونوعية التعليم، كما يتوقف أيضا على أربعة عوامل مساعدة هي المحيط المدرسي، البيت، رفقاء الشارع، ووسائل الإعلام التي يخضع لها الطالب وأهمها التلفزيون والانترنت.

العوامل الداخلية:

1- الذكاء: المقصود بأن الذكاء عامل داخلي من عوامل التحصيل الدراسي هونسية الذكاء ودرجته وليس غير ذلك من المعاني التي يمكن أن يتضمنها هذا المصطلح لأن الذكاء مفهوم مجرد، غامض

1 أنظر طلعت حسن عبد الرحيم: الأسس النفسية للنمو الإنساني، دار القلم، بيروت 1986، ص 41.

وتتعدد التأويلات التي حاول علماء النفس من خلالها ضبط معنى ذلك المفهوم.

إن نسبة الذكاء كما تحددها المقاييس المتخصصة من شأنها أن تساعد على التنبؤ بقدرة تحصيل الفرد حيث أن الدراسات العديدة أثبتت أن اختبارات الذكاء الجيدة تساعد في الكشف عن ميل الطفل نحو نموذج معين من التعلم وعن التنبؤ بانجازه المدرسي بقدر معقول من الدقة. إن هذا التصور يأخذ به الكثير من علماء النفس حيث أن هناك ارتباط قوي ما بين الذكاء والتحصيل الدراسي وهو الارتباط الذي يشير إليه فاخر عاقل عندما يقول «وأيا ما كان فإن مفهوم الذكاء يتصل اتصالاً وثيقاً بالقدرة على التعلم. وكل روائز الذكاء من متهاتات أو علب معضلة أو روائز لفظية تروى التعلم أثناء حصوله. وهكذا يكون معيار الذكاء السرعة في التعلم والدقة فيه»¹.

إن النتائج المتعددة في معظمها تدل على أن ذوي الذكاء الضعيف من التلاميذ أقل أداء وأضعف إنجازاً في المدرسة من غيرهم. ففي دراسة أشرف عليها "واربورتن warburton" تبين بكثير من الوضوح «أن الأطفال الأقل مقدرة من حيث الذكاء وهم الذين أسماهم بالحساسين كانوا أقل تحصيلاً ممن يفوقونهم ذكاء. بل وأكثر من هذا لوحظ أن إنجاز التلاميذ الحساسين كان يميل إلى الانخفاض مع مرور الزمن. وربما رجع ذلك إلى أن هؤلاء التلاميذ يصبحون أكثر تردداً في بذل ما تتطلبه الأهداف المدرسية من مجهودات»². ولذلك فإنه يمكننا الجزم بأن أصحاب القدرات الفكرية المحدودة يجدون في كثير الأحيان مشاكل تتعلق بالتحصيل العلمي، ويعتبر هذا شبه إجماع عند علماء النفس خاصة في الميادين الفكرية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمستوى ذكاء المتعلم. لكن رغم كل هذه الحقائق فإن الذكاء ليس دائماً الارتباط بالتحصيل الدراسي حيث نجد أحياناً بعض التلاميذ ذوي قدرات عقلية فائقة لكن نتائجهم المدرسية ليست في مستوى تلك القدرات مما يوحي بأن نسبة الذكاء ليست شرطاً وحيداً وأوحداً لعملية التحصيل، وهنا يصل "بلوم bloom" أحد المختصين في دراسة هذه الظاهرة إلى أن «الإنجاز يجب أن ينظر إليه على أنه نتاج تفاعلات عدة بين المتعلم والمحيط التعليمي لا على أنه نتاج اختلافات فردية محددة كالذكاء»³.

1 فاخر عاقل: علم النفس التربوي، دار الملايين، بيروت 1978، ص 20.

2 Boococh, S.S. Sociology of education. Houghton Mifflin Company. Boston. 1980, p63.

3 سيد خير الله: بحوث نفسية وتربوية، دار النهضة العربية، بيروت 1981، ص 33

2- الشخصية: الشخصية هي «ذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما لطباع الفرد ومزاجه وعقله وبنية جسمه، والذي يحدد توافقه الفريد لبيئته»¹. وهي ذلك الكل المركب من السمات الفيزيولوجية والاستعدادات النفسية والاجتماعية المتفاعلة والتي تكون الفرد وتجعله يتميز عن غيره من الأشخاص. ومن أهم ما تتميز به الشخصية سمات الثبات النسبي والتفاعل المستمر مع البيئة التي تتواجد فيها.

إن الحديث عن تأثير العوامل الشخصية في التحصيل الدراسي لن يتعدى الحديث عن آثار بعض العوامل في العملية لأنه يتعذر الوقوف عند كافة العوامل ومدى تأثير كل عامل على حدا لذا فإننا سنركز على أبعاد الشخصية كما يحددها جل علماء النفس.

فأما البعد الأول المتعلق بالطبع الانطوائي والطبع الانبساطي فقد تم التوصل عن طريق عدد من الدراسات إلى أن هناك علاقة قوية بين الطبع المنبسط والنجاح المدرسي في المرحلة الابتدائية ومع تقدم التلميذ في دراسته تتخفف تدريجيا قوة الارتباط لتصبح الانطوائية أكثر ارتباطا بالانجاز المدرسي، لكن الأمر لا يسير دائما على نفس المنوال لأن طبيعة المواد المقررة تلعب دورا في تحديد البعد الشخصي الذي يتناسب مع النجاح في هذه المادة أو تلك، ومنه فإن النجاح في بعض المواد مرتبط بالانطوائية في حين نجد البعض الآخر له علاقة بالطبع المنبسط «ويمكن أن نذكر بما قام به كل من «رايدينغ وبنار» riding and banner من جامعة برمنجهام وهما الباحثان اللذان توصلا إلى أن الانبساطيين أفضل إنجازا من الانطوائيين في المجالات اللغوية وما يتصل بها من مهارات»².

وأما بخصوص البعد الثاني والمتمثل في العصابية (الاتزان الانفعالي) فإن الواضح منذ البداية هو أن القلق يرتبط ارتباطا قويا بالتحصيل المدرسي المنخفض، والمقصود بالعصابية هنا لا يعني الاضطراب أو المرض النفسي بل الاستعداد للإصابة بالعصاب. والشخص العصابي يتميز بعدم اتزان انفعالاته وصعوبة التكيف أثناء حالاته الانفعالية القوية ويتميز كذلك بطغيان مشاعر القلق عليه وما يتبع ذلك من تبدلات جسمية ونفسية، وفي مثل هذه الحالات علينا أن نتوقع مشاكل وصعوبات أثناء عملية التعلم والاكتساب. لكن رغم ذلك فإنه من باب

1 فاخر عاقل: المرجع السابق، ص 75.

2 Riding , R.J. and Banner , G.E. Sex and personality difference in school language performance in secondary school pupils The British Journal of educational psychology 1986 , p370.

الدقة والموضوعية يجب تفادي تعميم مثل هذه الأحكام، ذلك أن هناك من الأعمال ما يوحي بأن القلق عامل إيجابي بالنسبة لبعض المواد. أضف إلى ذلك فإن قانون "ياركس" «yerkes» يقر بأن نسبة معقولة من القلق قد تلعب دورا إيجابيا بالنسبة لتحقيق كل المواد الدراسية وذلك بسبب رفعها لمستوى تحصيل المحفز.¹

ومن بين العوامل الشخصية هناك المزاج الذي يعرف بأنه الهيئة المعبرة عن المظهر الأسلوبي للسلوك كما يمكن أن يعرف بأنه عبارة عن «مظاهر للشخصية كالمرح والتقلب ومستوى الفاعلية وسواها»². ولعله من المفيد أن نضيف تعريف "ألپورت" «Allport» لما يتسم من وضوح وشمولية حيث يقول بأن المزاج هو «الطبيعة الانفعالية المميزة للفرد ويشمل من قابليته للاستشارة الانفعالية وقوة الاستجابة المألوفة وسرعتها لديه ونوع الحالة المزاجية السائدة عنده ومدى تقلب هذه الحالة وشدةها»³.

لقد شكل المزاج محورا لعدد من الدراسات استهدف أصحابها من خلال الكشف ما لهذا العامل من علاقة بالاكْتساب والتحصيل المدرسي ومن بين الدراسات التي قام بها «توماس وتشاس» Thomas and Chess (1977) في هذا المجال عن وجود ارتباط واضح بين الأساليب السلوكية والنشاط التربوي للتلاميذ بالمدارس، وقد أبان عن هذا الارتباط ميل الأطفال المتسمين ببعض السمات المزاجية الخاصة للحصول على درجات تحصيلية عالية⁴. وعادة ما يكون للمزاجيين قابلية محدودة للتشتت والشروع، كما يتميزون بالإصرار والثبات الكبيرين في سلوكياتهم مما يسمح لهم بالقدرة على التكيف مع المواقف الجديدة. فالصعوبات التي عادة تواجه المتعلم لا تنتهي من عزيمتهم بل من شأنها أن تزيدهم إرادة لتذليلها وتجاوزها نحو تحصيل الشيء. إضافة إلى هذه العوامل فهناك ما يسمى بالعوامل العامة للشخصية والتي لها أيضا وزنها في التأثير على عملية تحصيل المدرسي كالاهتمام بالعمل المدرسي وروح المسؤولية والرؤيا التخطيطية وهي عوامل تجعل من نسبة التحصيل مرتفعة عكس ما هو عند منخفضي التحصيل الذين لم يستطيعوا تحقيق نتائج جيدة في مسارهم الدراسي بسبب فقدانهم تلك المواقف، فنجدهم غير مكترئين بما كانوا

1 محمد عبد الخالق: المرجع السابق، ص 50.

2 فاخر عاقل: معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت 1977 ص 114.

3 محمد عبد الخالق: المرجع السابق، ص 51.

4 Eysenck. H.J. Fact and Fiction Penguin Books. Harmondsworth 1977 , p 36.

سيتفوقون أم لا، ولا يشعرون بأنهم مسؤولون أمام فشلهم أو نجاحهم. كما أنه يوجد عامل آخر في هذا الإطار يتعلق بالتقدير الذاتي أو «تقدير الذات المتمثل في تقويم الشخص الايجابي لمجموع خصائصه الذهنية وكذا الجسمية. وهو العامل الذي يسميه البعض بالثقة بالنفس وعدم الانتقاص من الذات أوقوة الأنا.

ما يمكن أن نخلص إليه في الحديث عن العوامل الشخصية هو أنه كلما كانت الشخصية متزنة واتسمت بمواصفات ايجابية كلما كان دورها ايجابيا في مجال التعلم، وهذا تبينه الدراسات الغربية أو العربية حيث نجد سيد خير الله من مصر يؤكد في بحوثه «من أن هناك ترابطا موجبا وذا دلالة إحصائية بين التوافق الشخصي والانجاز المدرسي في كل من القرية والمدينة وذلك بالنسبة لأطفال المدارس الابتدائية»¹.

3-التحفيز: التحفيز هو الدافع أو الباعث الذي يكون من وراء تحريك الإنسان للقيام بسلوك معين، وفي نطاق التحصيل هو القوة الموجهة للتلميذ نحو التعلم والاكساب وقد سمّاه البعض بدافع الانجاز الذي يقف وراء بذل المرء لكل ما يحتاج إليه التحصيل من جهود ولكل ما يتطلبه التفوق على النفس وعلى الغير من مساعي.

إن الإنسان بقدر ما يمتلك من قدرة محفزة بقدر ما ينجح في انجاز عمله وفي إتقانه، يقول "هوو Hawo" «لي إحساس عميق بأن العوامل التحفيزية تلعب دورا أساسيا في كل ما ينجزه الشخص وفي كل ما يصل إليه من نتائج ذات بال في مجالي التعلم والفكر، ولا أكاد أجد استثناء لذلك»²، إنه من الصعب على التلميذ أو الطالب أن ينجح في تعلمه وفي مساره الدراسي ويتفوق على زملاءه إذا لم يبذل جهدا، ولن يبذل ذلك الجهد إلا إذا كان مدفوعا لذلك دفعا، حتى ذهب البعض للقول بأن القوة التأثيرية للحوافز تتفوق في بعض الأحيان على ما قد تقوم به بعض العوامل التي يعتقد أنها أساسية في عملية التحصيل، ويمكن أن نلاحظ الدور الذي يلعبه التحفيز مثلا في الأطوار العليا من التعليم حيث نجد الفرق واضح بين ما يتبناه المغادرون لمقاعد الدراسة من أفكار وما يحمله غيرهم من مواقف وأهداف تجاه الدراسة والتحصيل، فالمحدد للنجاح والتفوق في الطور الجامعي هو القدرة على ربط الدراسة والتحصيل بالأهداف والمنافع التي يحققها الطالب

¹ سيد خير الله: المرجع السابق، ص 35.

² Walberg , H.J. et al Elementry school Mathematics Productivity in twelve countries. British Educational Research Journal ,1986 , p244.

وبالرؤية المستقبلية لمسيرته في الحياة. لكن هذا التحفيز مرتبط في حد ذاته بعوامل نذكر منها:

أ- المكافآت: تكاد كل نظريات التعلم تجمع على أن الكائن الحي لا يعيد سلوكا ولا يكرر نشاطا تعلمه في السابق إلا إذا عُزز هذا السلوك، والقصد بالتعزيز هنا هو تقديم ما هو مناسب من المكافآت. إن هذه القاعدة صحيحة إلى حد كبير وإن من شأن المكافأة أن تمثل حافزا قويا في القيام ببعض النشاطات أما عن طبيعة المكافأة فقد تكون أخلاقية أو عاطفية، وقيمتها بالنسبة للإنسان تتوقف على التقدير الجيد لكافة الظروف والاحتياجات والملابسات.

ب- الموائمة: والقصد بالموائمة الاستعمال الأحسن والأمثل للمكافأة من قبل المؤسسات الاجتماعية التي تكون وراء دفع الفرد للتحصيل كالأسرة والمعلمين وتتمثل مثلا في مراعاة نوع المكافأة ووقت منحها ومكانها مما يسمح للمتعلم معرفة الشكل المطلوب والمرغوب فيه من السلوك «والمعرفة الدقيقة هذه التي تمكنه من إثبات ما كوفئ من أجله أو عليه من فعل أو ترك كلما أراد الحصول على ما يرغب فيه من إثابة أجزء»¹.

ج- كيفية التعلم: إن التعلم المبسط والمنظم من قبل المعلم يسهل بشكل كبير التحصيل الدراسي وتحقيق ذلك يكون بتشجيع التلاميذ على الاستعداد لعملية التعلم فعندما نخبرهم بالهدف المتوخى من العملية والمطلوب القيام به والآليات والكيفية لذلك فإن العمل سيكون بسيط في نظرهم وقوة التحفيز تزداد لديهم، كما يمكن للمعلم أن يرشدهم لنوعية الأسئلة التي عادة يطرحها المتعلم على نفسه ويحثهم على العمل الجماعي، الشيء الذي يمكنهم من التعرف على قدراتهم التعليمية الحقيقية وعلى العمليات التي تسهم في عمليتي التعلم والتعليم في نفس الوقت.

4- الجنس: هل يختلف الذكر عن الأنثى من حيث القدرة على التعلم والتحصيل الدراسي؟

قد يبدو هذا التساؤل غريبا إلى حد ما لكن دراسات كثيرة تضيفي الموضوعية على هذا التساؤل، فهناك من الدلائل ما يشير بوضوح إلى أن الإناث أضعف انجازا من الذكور خاصة في بعض المقررات وفي المقابل فإن الإناث تتفوق على الذكور في مقررات أخرى لكنها قليلة "ومن بين الدراسات الجديرة بالاهتمام هنا تلك التي قام بها (كيلي

1 أوتوكلينبرغ: علم النفس الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت 1967، ص 85.

1978) والتي تمخضت عن تبيان وجود تفوق أكيد للذكور على الإناث في مجال العلوم. وما يعطي لهذه الدراسة هو العدد الكبير من البلدان التي أجريت فيها أوتم إشراكها فيها (14 بلدا) والنتيجة هذه توحى بأن هناك نقصا ما تعاني منه الإناث في مجال تحصيل العلوم¹. ويتأكد هذا الطرح بالرجوع إلى المؤسسات الدراسية حيث يلاحظ أن عدد التلاميذ بالشعب العلمية يزداد في حين أن هذه الزيادة للإناث نجدها في الشعب الأدبية خاصة في تخصص اللغات. إن الأمر هذا كان بمثابة معضلة حاول البعض من الدول تجاوزها بضرورة إعداد برامج خاصة وبشن حملات توعية وسط الإناث وهو الأمر الذي قامت به بلدان أوروبية كالنرويج مثلا، والنتيجة هي عكس ما كان يصبو إليه المتحمسون ممن نادوا بضرورة المساواة بين الجنسين في التحصيل لأن نسبة المتخرجات من معاهد العلوم والتخصصات الجامعية العلمية بقيت ضئيلة ولم تشفع لها تلك الحملات من التوعية.

5-العوامل الجسمية:رغم أن هناك من قلل من تأثير هذه العوامل في ظاهرة النجاح أو الرسوب بالمدرسة إلا أن البعض ممن حمل نفسه مسؤولية الدفاع عنها كعوامل قد تكون حاسمة في عملية التمدرس أكد على أن الاختلالات الجسمية والأمراض الفيزيولوجية قد تكون عائقا كبيرا في التحصيل ولا تجدي كل العوامل المذكورة سابقا نفعا في العملية.

وفي هذا الإطار يقول (ماسلو Maslow) «غالبا ما يكون السبب الذي يمنع الأطفال الفقراء من إحراز نفس التقدم الذي تحرزه الدول الغنية- غالبا ما يكون السبب هذا راجعا لعدم التحفيز التربوي والاكتشاف العلمي لدى الأشخاص»².

إنه لا يمكن أن نتحدث عن تطوير التعليم على مستوى المناهج وعلى مستوى التحصيل عند المتمدرسين في مجتمعات تشكو الفقر وسوء التغذية لأن هذا التطوير يجب أن يمر بالضرورة عبر إمداد الأطفال المحتاجين بفطور جيد وغذاء مناسب، إضافة إلى ذلك فهناك أسباب أخرى تتعلق بالعوامل الشخصية تتمثل في:

1 فيصل عباس: الشخصية في ضوء التحليل النفسي، دار المسيرة بيروت، 1982، ص 29.

2 Verne , G. Women's challenge to computer center and technology. International Journal of Science 1987 , p 39.

أ- الأمراض المزمنة: لا يمكن للمتعلم أن يمارس تعلمه في ظروف ملائمة وبصورة عادية وهويتغيب باستمرار عن المدرسة بسبب مرضه، فالانقطاع المتكرر يحدث فراغات وفجوات في معلوماته وحتى إن تمكّن من المواظبة في الحضور فقد يمثل تفكيره الدائم وانشغاله المستمر بمرضه عائقاً أمام تحصيله.

ب- الإعاقة السمعية: إن المتدرس الذي يشكو المرض على مستوى حاسة السمع يصطدم بالكثير من المشاكل في مشواره التعليمي، فهو لا ينتبه وينعدم تركيزه ويضعف اهتمامه بما يجري حوله، وحتى يعوض عملية التحصيل في القسم فإنه ينهمك في التفكير بأمور لا علاقة لها بالدرس.

ج- الإعاقة البصرية: عادة ما يُكتشف أمر المعاق بصرياً بسهولة مقارنة مع المعاق سمعياً لكن رغم ذلك فإن المتدرس الذي لا يستطيع أن يرى بسهولة ما هو مكتوب على السبورة أو على الكتاب لا يستطيع أن يحصل مثل زملاءه في القسم خاصة إذا لم تُولى له الأهمية من قبل المعلم كأن يُخصص له المكان المتقدم من القاعة.

إن العوامل الشخصية المذكورة ليست هي الوحيدة بل هناك عوامل أخرى كالاضطراب المتعلق بالنطق مثلاً «وهو الذي يستطيع أن يخلق -إن كان من النوع الحاد- آثاراً ذات طبيعة مدمرة للنمو في مجال التحصيل الدراسي، والشخصية في المستقبل خاصة إن لم تجد العلاج الملائم في الوقت المناسب»¹ وهناك آثار أخرى قد تكون نتيجة اضطراب في الجهاز الغدي والجهاز العضلي وتعيق التحصيل الدراسي بشكل كبير.

العوامل الخارجية البيئية:

إن التحصيل الدراسي كما رأينا من خلال الحديث السابق مرتبط بعوامل شخصية وبقدرات ذهنية أهمها الذكاء، وبدوافع عضوية ومزاجية وانفعالية، لكن كل هذه العوامل تبقى لوحدها ناقصة في ظل غياب العوامل البيئية لأن الذات التي تسعى للتعلم والتحصيل تعيش في حيز مكاني جغرافي واجتماعي تتأثر به في حركيتها. وبعبارة أدق فإن المؤثرات البيئية كالأُسرة، المدرسة، الشارع وجماعة الأقران وطرق معاملة المعلمين كلها تسجل حضورها أثناء عملية التحصيل الدراسي.

1 فتحي السيد عبد الرحيم: سيكولوجية الأطفال غير العاديين، دار القلم الكويت 1982، ج 2، ص 326.

ومن هذه العوامل:

1- المكانة الاجتماعية:

إن الاعتقاد المتداول في هذا المجال عند الكثير من العلماء أن المكانة الاجتماعية لها وزن لا يُستهان به في عملية التمدرس حيث أن الأطفال الذين ينحدرون من أسر فقيرة غالبا ما يكون تدرسهم وتحصيلهم أقل من زملاءهم المنتمين لأسر ذات خلفية اجتماعية واقتصادية راقية. لقد أجريت بحوث كثيرة في هذا الشأن وبيّنت أن حظ الفقراء في تحقيق مستقبل دراسي جيد قليل إلى حد بعيد حيث يؤكد ذلك "راتر ومادج Rutter and Madge" من خلال قولهما أن «النتائج المتحصل عليها في معظم بلدان العالم أبانت عن وجود ارتباطات وثيقة بين المكانة الاجتماعية للأباء وبين نتائج الذكاء والتحصيل المدرسي لدى أبنائهم»¹.

إن الشيء الذي يزيد من مصداقية نتائج الدراسات التي أولت اهتماما للمكانة الاجتماعية ودورها في المستقبل الدراسي للأبناء هو شمول هذه البحوث في تطبيقاتها على عدد كبير من البلدان هي «انجلترا وإسرائيل واليابان وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية واسكتلندا وبلجيكا وفرنسا وفنلندا وألمانيا وأستراليا»².

إن المدن الداخلية أو الأماكن الصناعية في المدن الكبرى عادة ما تكون مناطق للفقراء والميسورين، وبهذه المناطق بالذات تكثُر المشاكل الاجتماعية من جرائم وجنوح ويقل فيها المردود التربوي. وهنا يجب الإشارة إلى أن معظم الدراسات الميدانية لعلاقة التحصيل الدراسي بالوضعية الاجتماعية «تؤكد أن الضعف التربوي الذي يعاني منه المحرومون اقتصاديا لا يمس مادة دون مادة ولا ميدانا دون ميدان، إنه ضعف عام وتخلف شامل يكاد يلاحظ في كل ما يدرسه التلاميذ من مواضع»³.

2- الخلفية الأسرية: يعتقد البعض أن أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثير في شخصية الفرد خاصة في مراحله الأولى بعد الولادة هي الأسرة وهي تفوق أحيانا تأثير الحصيلة الوراثية، ومنه فإن زيادة نسبة التحصيل المدرسي أو نقصانها يعود لجوالة الأسرة وظروفها المادية وإلى المستوى التعليمي والثقافي لأفرادها.

1 Rutter, M. And Madje, N. Cycles of disadvantage-Heinemann, London, 1981 p 45.

2 Walberg, H.J, opcit, p 245.<

3 Butcher. H.J. Human Intelligence, its nature and assessment. Methuen and Co.ltd. London 1975, p 86.

إن الأسرة التي يكون مستواها الاقتصادي ضعيفا نتيجة الدخل المحدود غالبا ما يشتكي أفرادها من مشاكل صحية بسبب سوء التغذية التي تؤدي إلى ضعف الجسم وهزاله مما يصعب على الفرد عملية التمدن، وهو أمر أشرنا إليه سابقا في العوامل الشخصية.

لقد قادت إحدى الدراسات الحكومية التي أجريت في بريطانيا سنة 1976 أصحابها إلى النتيجة التالية وهي أن هناك أدلة قوية على أن الظروف الاجتماعية والأسرية يمكن أن تعيق النمو الجسمي والانفعالي والذهني، كما يمكن أن تؤثر وبطريقة سلبية على التحصيل المدرسي وعلى السلوك الشخصي¹»

هذا ما تعلق بالجانب الجسمي أما فيما يتعلق بالجوانب الأخرى في هذا السياق فإن حجم الأسرة وعدد أفرادها يؤثر أيضا في مجال التحصيل المدرسي، فالأطفال الذين ينتمون إلى أسر محدودة الأفراد يكون تحصيلهم جيد مقارنة مع نظرائهم المنحدرين من أسر يكثر فيها عدد الأفراد، وإن التسرب المدرسي يمس الفئة الأخيرة لأن أفرادها يضطرون لمغادرة مقاعد الدراسة في وقت مبكر بسبب إهمال الوالدين لهم، وعدم الاكتراث بنتائجهم الدراسية فهم الآباء هو الحصول على قوت اليوم وتلبية الضرورات البيولوجية الأخرى، أما التمدن فهو في نظرهم ليس من الأولويات لذا فإن التحصيل -الذي كما أن سبق وأن رأينا يمثل عاملا أساسيا في عملية التعلم والاكتساب- يغيب عن الأبناء وتنتج اهتماماتهم إلى الحياة العملية وكيفية الوصول إلى سبيل لتحقيق نجاحاتهم فيها.

إن الآباء الذين يشاركون أبنائهم في تدرسهم من خلال توفير الظروف المادية والمعنوية وتوجيههم وإرشادهم يساهمون وبشكل لا يُستهان به في رسم نجاحات هؤلاء الأبناء، كما أن غياب الآباء الإرادي أو اللإرادي عن العملية التربوية قد يكون سببا رئيسيا في التأخر الدراسي لأبنائهم.

«لقد توصل باحثون إلى أن آباء التلاميذ الأكثر تحصيلًا كانوا أكثر اهتمامًا وأكثر تفهمًا كما كانوا أكثر تقبلاً لأبنائهم. وفوق هذا وذاك لم يكونوا يخلون بالتشجيع وإبداء علامات الاستحسان وآيات المديح كلما دعا الأمر إلى ذلك، وبالجمله فقد كانوا يعملون على جعل التحصيل المدرسي عملية ممتعة ومثيرة»².

1 Riding , R.J. and Banner , G.E , Ibid , p 374.

2 Conger , J.J and Peterson , A.C. Adolescence and youth. Harper and Row , New York , 1984 , p 407.

كما أن هناك عامل مهم في الحديث عن الخلفية الأسرية يتعلق بحجم الأسرة الذي يعتبره علماء الاجتماع أمراً نسبياً في مفهومه لكن أثره كبير في عملية التوافق والتحصيل. ففي بعض المجتمعات تكون الأسرة ذات الأطفال الأربعة كبيرة الحجم، بينما في مجتمعات أخرى لا تكون كذلك، وبصورة عامة يكون الآباء في الأسرة الصغيرة أكثر اهتماماً وإيجابية مع كل طفل بعكس الحال في الأسرة الكبيرة، كما يعتبر الطفل الأخير في الأسرة الكبيرة ليس موضوع الحب الكافي بعكس الطفل الأول.¹

- وتختلف أشكال ممارسة السلطة، ففي الأسرة الكبيرة يقوم العقاب الجسماني أو التهديد به، ويبدو عنها بعض مظاهر التفكك، وتكون أكثر عرضة للتصدع لأن معظمها يمر بأزمات اقتصادية.²

- إن الأبناء في الأسر ذات الحجم الكبير عادة ما يكونوا مهملين نتيجة عدم التحكم في تسيير شؤون الأسرة وكثرة عدد أفرادها فيصعب استخدام أساليب الضبط من حيث إرساء سلم للقيم يستند عليه الأفراد في تصرفاتهم وسلوكياتهم واستجاباتهم نحو المواقف المتعددة مما يسمح للآباء حثهم على التصرف المقبول اجتماعياً وأخلاقياً ومنه يضطر الأولياء إلى فرض القيود الصارمة والسيطرة والتسلط.

- ومن حيث مصادر الأمن فإن الأطفال في الأسر الكبيرة يتحدثون عن الحرمان العاطفي، أما أطفال الأسر الصغيرة فهم يشكون من كثافة العلاقات والارتباط الشديد بالوالدين.³

- إن أمهات الأسر الكبيرة يميل سلوكهن إلى السيطرة نحو أبنائهن وخاصة الإناث منهن كما تواجهن مطالب أبنائهن بالعدوان والرفض.⁴

- إن هذه التصرفات للآباء والأبناء في الأسر ذات الحجم الكبير مرده إلى الوضع الاقتصادي المتردي والدخل الفردي المحدود الذي لا يفي بالغرض فيما يتعلق بحاجيات ومتطلبات الأفراد. لذا تكثر المشاحنات والصراعات فيما بينهم. لكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن مثل هذه الأسر تفتقد إلى بعض الإيجابيات لأنها في مقابل الأسر الصغيرة فهي تساعد الأفراد على الإحساس بالأمن والأمان حيث قد يجد الفرد في الأسرة الكبيرة المساعدة والعون من إخوته، هذا الذي قد يفتقده من والديه.

1 سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت 1984، ص 39.

2 كمال السوقي: النموالتربوي للطفل والمراهق، دار النهضة العربية ط 1، 1979، ص 332.

3 بويس كامل مليكة: محاضرات وتمارين تمهيدية في علم النفس ص 113.

4 سناء الخولي: المرجع السابق، ص 242.

- أضف إلى ذلك عدم الاهتمام الكافي للوالدين في هذه الأسر يدفع بالأبناء إلى الاعتماد على النفس ومحاولة إثبات الذات مما يشعرهم بالاستقلالية وبالقدرة على التفوق الأسري.

- أما الأسر الصغيرة فالمعاملة من الآباء إلى الأبناء أوبين الأبناء فيما بينهم فهي تقوم على الحوار والتعاون، حيث يسود الجوالديمقراطي وتحضر المساندة العاطفية.

- إن الأسلوب الذي ينتهجه عادة الآباء في هذه الأسر هو أسلوب الضبط لكن ليس كذلك الضبط في الأسر الكبيرة بل ضبط يقوم على الإقناع والحوار مما يسهل على الأبناء اكتساب عادات نفسية واجتماعية تتماشى والقيم المفضلة في المجتمع.

- لكن في بعض الأحيان تسود في هذه الأسر الحماية الزائدة من قبل الوالدين لأبنائهم مما يؤدي إلى افتقاد الطفل القدرة للاعتماد على النفس وكذلك القدرة على التوافق الاجتماعي عند تعرضه للحيابطات والظروف البيئية التي لم يسبق التعرض لها داخل الأسرة.

وبرغم ذلك فإن أبناء الأسر الصغيرة يتميزون بمؤهلات ذهنية أعلى وأحسن من غيرهم، كما نجد لديهم القدرة على الابتكار والإبداع نتيجة المساندة والمساعدة التي تقدمها لهم الأسر من اهتمام ورعاية وإشاعة روح المناقشة والجدل البناء.

3- التمدرس: قد يعود اختلاف نتائج تحصيل التلاميذ بالمدارس إلى اختلاف الخصائص المدرسية فنجاح بعض الأطفال وتفوقهم مرتبط بنوع المؤسسة التربوية التي ينتمون إليها وإلى سمعة هذه المؤسسة، وهذا الطرح يعززه ما قام به "راتر Rutter" والذي توصل من خلال بحثه إلى أن نسبة الصعوبات القرائية كانت أعلى بين التلاميذ الذين يترددون على المدارس الابتدائية التي تنسم بعدم الاستقرار للسالك التعليمي فيها وعلى تلك التي توزع الوجبات المدرسية¹

إنه كلما كانت المؤسسة التربوية ذات نوعية في هياكلها وتنظيم مرافقها ومعلميها وموظفيها كلما انعكس ذلك إيجابيا على تحصيل التلاميذ، وكلما كانت المدارس محرومة من تلك الظروف والشروط نقص المردود التربوي وكثر بها التسرب المدرسي.

إن الجوالأكاديمي للمدارس وطرق التدريس والثقافة السائدة في المدرسة بصفة عامة كلها أسباب مؤثرة في تحصيل التلاميذ،

1 Rutter, M. And Madje, Ibid, p46.

فالاختلاف في هذه الأسباب يؤدي حتما للاختلاف في نسبة المردود التربوي.

إن القيم والاعتقادات والممارسة الخاصة بالمؤسسة التربوية تتدخل في نوعية التعليم ونسبة النجاح والرسوب، وهناك من الدراسات ما يسير في هذا الاتجاه على رأسها ما أعلنه «راتر Rutter» «ومعاونوه أن النتائج التي توصلوا إليها بعد إجرائهم لدراسة واسعة مسّت اثني عشرة مدرسة بلندن أن العمليات المدرسية - ما يتم داخل المدارس - بدت أكثر أهمية من أي مجموعة أخرى من العوامل بالنسبة لتفسير النتائج الخاصة بالمدارس الثانوية»¹ وهي الدراسة التي تطرقت لجملة من العوامل بينها الدروس والمعلمون، التحفيزات، الموظفون والفروض المنزلية...

4- المدرسون: إن الوقت الذي يقضيه التلميذ لأجل عملية الاكتساب، المعرفة والتعلم مع المدرس أكثر مما يقضيه مع الآباء أو الأقران لنفس العملي، وإن المعلم من موقعه هو أكثر الناس تأثيراً في التلميذ أثناء عملية التحصيل، بل هو مرجعيته في ذلك، فالمردود الدراسي يرتبط بشكل مباشر مع المدرس لذا فإن من شأن ما يحمله المعلم من مواصفات سواء كانت علمية أو أخرى حياتية أن تحدد التحصيل ونسبته فمما جاء في دراسة «كونجر وبيترسون» Conger and Peterson على سبيل المثال يمكن أن نتبين «ميل المراهقين في مجتمعنا إلى التجاوب بطريقة أكثر إيجابية مع الأساتذة الذين يتسمون بالدفء ويمتلكون قدراً عالياً من تقدير الذات أوقوة الأنا، ويكونون بالإضافة إلى ذلك شديدي الحماس وقادرين على اتخاذ المبادرة ومبدعين وسمّاعين للاقتراحات ومتزنين وقادرين على التكيف وعلى التخطيط مهتمين بالعلاقات الأسرية والجماعية وواعين بال«فروق الفردية» الكائنة ما بين الأطفال ومبالين إلى التوجيه الفردي»².

وفي نفس الإطار فإن المدرس «يزاول من غير شك أبرز الأثر السيكولوجي عليهم، فالمعدات المادية للمدرسة والمواد الدراسية وجدول الدراسة اليومي أو الأسبوعي كلها تتضاءل إلى جانب وقع المعلم على التلميذ في توافقه بالمدرسة ونمو شخصيته وتحصيله الدراسي.

1 Rutter , opcit p 47.

Conger , J.J and Peterson , Ibid p 397.2

إن التشجيع والاهتمام من جانب المعلم يحددان اختياره للمهنة والتخصص أوقراره بشأن إحدى القيم، وإن ثانوية دور المعلم بعد دور الأب والأم ليجعل شغله لهذا الدور باهظ التكاليف في أثره على الطفل أوقد لا يأتي بتكاليفه إذا لم يملأ هذا الدور بأحسن وأكفأ البشر.

إنه أكثر من الطبيب والمحامي والصحفي والممثل الذي يستطيع أن يلهم قادة الغد، الجيل الجديد ومن خلال هؤلاء الصغار يؤثر في عالم المستقبل¹

وبإمكان المعلم أن يتوقع نجاح أورشوب تلميذه لأن تقيمه له يتواصل خلال مدة زمنية طويلة كما أن التلميذ يتأثر إلى حد كبير بتوقعات معلميه وما ينتظره هؤلاء منه، كما نجد مردوده المدرسي تحدده في غالب الأحيان هذه التوقعات.

5- العامل الأخلاقي: إن المفكر «ماكس فيبر» يتحدث عن هذا العامل ويرى فيه أهمية فيما يتعلق بتأثيره على التحصيل العلمي والمردود التربوي حيث لاحظ في بداية القرن العشرين أن البروتستانت كانوا أكثر إبداعاً ونجاحاً في المجالات الفكرية والعلمية من الكاثوليك لقد قال «كثيراً ما يجذب البروتستانت نحو شغل المراتب العليا. .. وتفسير هذا يعود حتماً إلى أن المميزات الذهنية والروحية المكتسبة من المحيط وهي هنا ممثلة في نوعية التربية التي كان يتم تشجيعها من قبل المحيط الأسري والبيئة الطائفية قد ساعدت على تحديد الاختيار المهني»².

يتبين من هذا القول أن التفوق الذي يحظى به البروتستانت يعزى إلى منظومة القيم الأخلاقية في دينهم والتي تحثهم على الاجتهاد والتقاني في العمل، كما أننا نجد مثل ذلك في مجتمعنا الإسلامي حيث أن الوازع الديني يقف وراء الكثير من التفوقات في مجال التربية والتعليم.

إن الله سبحانه وتعالى يدعو من خلال القرآن فيما يزيد عن 360 آية إلى العمل ويربط ذلك بالثواب فيقول في محكم تنزيله "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"³، لذا نجد في التمسك بالأخلاق

1 كمال دسوقي: علم الأمراض النفسية، دار النهضة العربية، بيروت 1979، ص 373.

2 Weber, M. Protestant ethic and the Spirit of Capitalism. Allen and Unwin London 1978 p38.

3 سورة التوبة، الآية 105

الداعية للاستقامة والمواظبة والاجتهاد والتفوق دافعا كبيرا للإنجازات التربوية خاصة في المراحل المتقدمة من المشوار الدراسي للأفراد.

خاتمة

على الرغم من أن هناك عوامل كثيرة في عملية التحصيل الدراسي فإن فعالية هذه العوامل منفردة تبقى محدودة جدا فعدم وجود صلة إجرائية مثلا بين القوى التعليمية للمدرسة والمنزل تمثل جزء رئيسا من الأزمات التي تعاني منها مدارس اليوم. وحتى مع التغييرات التي تحدث في الأسرة، فما زال أولياء الأمور يرغبون في مساعدة أبنائهم. ولمساعدة الأولياء كي يساعدوا أبنائهم فعلى المدرسة أن تجد الوسيلة لزيادة وعي الآباء عن أهميتهم كمربين، وتقديم برامج متعددة لهم، وتوفير الفرص للأسر لمتابعة وتقوية المهارات الأكاديمية للآباء في المنزل، وتوفير الفرص لمشاركة أولياء الأمور في المجالات المدرسية.

المراجع:

- حمدان محمد زياد: الأسرة والمجتمع، دار التربية الحديثة عمان الأردن 1990.
- حسن محمد عبد الشافي: المكتبة المدرسية ودورها التربوي، مؤسسة الخليج العربي، ط2، 1987
- سرحان منير مرسى: في اجتماعية التربية، دار النهضة العربية بيروت 1981
- سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت 1984.
- صالحة محمد محمود حوادة: أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، دار الكندي أريد الأردن 1994.
- عبد الباقي زيدان: وسائل الاتصال في المجالات الاجتماعية، والتربوية والإدارية والإعلامية، مكتبة الانجلومصرية القاهرة 1979.
- عمر معن: علم اجتماع الأسرة، دار الشرق، عمان، الأردن 1994.
- عيسوي عبد الرحمن: سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي الاسكندرية 1985.
- فاخر عاقل: معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت 1977
- كمال السوقي: النمو التربوي للطفل والمراهق، دار النهضة العربية ط1، 1979.
- مارسيل بوسنيك: العلاقة التربوية، ترجمة، محمد بشير النحاس، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1986
- محمد زياد حمدان: التحصيل الدراسي - مفاهيم، مشاكل، حلول - سلسلة المكتبة التربوية السريعة، دار التربية الحديثة (دمشق، عمان) 1996.
- محمد سلامة محمد غباري: الخدمة الاجتماعية المدرسية، المكتب الجامعي الحديث، 1989
- وافي صفوت مختار: المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1003
- محمد احمد سلامة: دراسة لبعض المتغيرات الاجتماعية والعقلية وسمات الشخصية المرتبطة بمستوى أداء الطالبات: المجلة العربية للبحوث التربوية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مج 10، عدد 1، 1990
- أوراق الطيب: أسلوب معاملة الطفل بين الأسرة والمدرسة وعلاقته بتوافقه الدراسي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في علم النفس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس 1991/1990
- الشهب محمد: المدرسة وعملية التنشئة الاجتماعية - دراسة في الثقافة المدرسية و في الأنساق الثقافية والتربوية السائدة في المدرسة المغربية - أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع 2003، رسالة غير منشورة.
- محمد عبد القادر عبد الغفار: دراسة عن اثر الاتجاهات الوالدية على التحصيل المدرسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 1975
- Boococh , S.S. Sociology of education. Houghton Mifflin Company. Boston. 1980
- Conger , J.J and Peterson , A.C. Adolescence and youth. Harper and Row , New York , 1984
- Riding , R.J. and Banner , G.E. Sex and personality difference in school language performance in secondary school pupils The British Journal of educational psychology 1986
- Rutter, M. And Madje, N. Cycles of disadvantage- Heinemann , London , 1981
- Verne , G. Women's challenge to computer center and technology. International Journal of Science 1987
- Walberg , H.J. et al Elementry school Mathematics Productivity in twelve countries. British Educational Research Journal , 1986